مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز

مخطوطة

رسالة في الطاعون

ملاحظات

ناقص آخره

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

٩١

رسالة في الطاعون للشيخ العلامة
الشيخ جلال الدين السيوطي
رحمه الله تعالى
امين

وقف ابن عثمان على
عبد خالد بكلة هرو النحر

٥٧٤٥
٧٤٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة جمال الدين بن الشيخ الامام العالم العلامة كمال الدين السيوطي الشافعي رحمه الله الحمد لله مقدر الارادة والآجال والصلاة والسلام على سيدنا محمد والصحب والآل هذا جزء انتخبت فيه ما ورد في اخبار الطاعون اختصرته من بذل الماعون لشيخ الاسلام بن حجر فاتيت بالمقصود وخذفت الاسانيد وما وقع على السبيل الاستطراد والله الموفق **مبدأ الطاعون** اخرج الشيخان واللفظ لمسلم عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم وفي لفظ لهما ناس قبلكم وفي لفظ له رجز اهلك الله به بعض الامم وقد بقي في الارض منه شيء يجيء احيانا **واخرج** ابن جرير وابن ابي حاتم وعبد بن حميد في تفاسيرهم عن سعيد بن جبير قال امر موسى قومه من بني اسرائيل بعد ما جاء قوم فرعون الآيات التسع الطوفان وما ذكر الله تع فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل فقال ليذبح كل منكم كبشا ثم لتخضب كفه بدمه ثم ليضرب به على بابه فقال القبط لبني اسرائيل لم تجعلون هذا الدم على ابوابكم فقالوا ان الله مرسل عليكم بسببكم وتهلكون فاصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون الفا مسوا وهم لا يتدافنون فقال عند ذلك لموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم مرسل جيد الاسناد وقد روي متصلا من طريق ابن عباس **واخرج** ابن جرير من طريق سليمان التيمي التابعي المشهور عن سيار احد ثقاة التابعين ان رجلا كان يقال له بلعام كان مجاب الدعوة ان موسى اصاب في بني اسرائيل يريد الارض التي فيها بلعام فرعبوا منه رعبا شديدا فاتوا بلعام فقالوا ادع الله عليهم قال حتى اوامر ربي فوامر ربه فقيل له ان تدع عليهم فانهم عبادي بنيهم معهم فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى اوامر ربي فوامر فلم يرجع اليه شيء فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فاخذ يدعو عليهم فيجري على لسانه الدعاء على قومه واذا اراد ان يدعو لقومه دعا لموسى ان يفتح لموسى وجيشه فلاموه فقال ما يجري على لساني الا هلكذا لكن سادلكم على امر عسى ان يكون فيه هلاكهم ان يبغض الزنا وانهم ان وقعوا في الزنا هلكوا فاخرجوا النساء فلتستقبلهم كلهم قوم مسافرون فعسى ان يزنوا فيهلكوا فوقعوا في الزنا فارسل الله على بني اسرائيل

مطلب سبب وقوع الطاعون الزنا

الطاعون

الطاعون فمات منهم سبعون الفا مرسل جيد الاسناد وله عند ابن جرير طرق اخرى مرسلة يشد بعضها بعضا **واخرج** نظيره في مسنده عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان نبيا من الانبياء عصاه قوم فقيل له تقتلهم بالجوع قال لا قال تسلط عليهم عدوا من غيرهم قال لا قال ولكن عدو دفين فسلط الله عليهم الطاعون فجعل يقل عددهم ويحرق القلوب وهي بقية عذاب عذب به من كان قبلكم اسناده حسن **وفي المبتدا** لابن اسحق ان الله اوحى الى داود عم ان بني اسرائيل قد كثر طغيانهم فخيرهم بين ثلاث اما ان ابتليهم بالقحط سنين او اسلط عليهم العدو شهرين او اسلط عليهم الطاعون ثلاثة ايام فخيرهم فقالوا انت نبينا فاختر لنا فقال اما الجوع فانه بلاء فاضح لا صبر عليه واما العدو فلا نطيقه فاختار الطاعون فمات منهم الى ان زالت الشمس سبعون الفا فتضرع داود الى الله تع فرفعه عنهم فقال داود ان الله قد رحمكم فاحمدوا الله شكرا بقدر ما بلاكم فشرع في تاسيس المسجد بيت المقدس الى ان كان كماله على يد ولده سليمان عم **حقيقة الطاعون اخرج** الامام احمد في مسنده وعبد الرزاق في مصنفه وابن ابي شيبة والطبراني والبزار وابو يعلى والحاكم في المستدرك وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي في الدلائل وابن ابي الدنيا في كتاب الطواعين من طرق كثيرة عن ابي موسى الاشعري **قال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة قال ابن الاثير الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلا انفاذ **واخرج** احمد وابن منده وابو نعيم والحاكم في المستدرك والبيهقي والطبراني وابن ابي عاصم في الجهاد عن ابي بردة اخي ابي موسى الاشعري **قال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل فناء امتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون وقد استشكل بعضهم هذا الحديث بان اكثر الامة يموتون بغيرهما **واجابه** بعضهم بان المراد بالامة في الحديث الصحابة وفيه بعد بل الجواب ما قال ابن الاثير انهما الغالب على فناء الامة وهو صحيح بلا شك فانه اذا استقرى الامر وجد القدر الذي يموت في الطاعون اكثر من القدر الذي مات فيما بينه وبين الطاعون الذي قبله فكيف اذا انضم الى ذلك القتل الحاصل في الجهاد وفي الفتن **فان قيل** كيف دعا على امته بالهلاك **اجيب** ليس المقصود منه الدعا بالهلاك وانما المراد منه حصول

الشهادة لهم بكل من الامرين والفنا امر حتم لا بد منه فكان محط الدعا ان جعل
ذلك بسبب الفنا الذي قدر الله كونه لا محالة عن الفنا قلت وظهر لي حكمة اخرى
وهي انه صلى الله عليه وسلم دعا بذلك ليكون كفارة لما يقع من امته من عداوة
بعضهم لبعض كما ورد ان القتل لا يمر بذنب الا محاه واخرج ابن أبي
قلابة ان الطاعون وقع بالشام فقال عمرو بن العاص ان هذا الرجز
قد وقع فقروا منه بالشعاب والاودية فبلغ ذلك معاذا فلم يصدقه
بالذي قال فقال بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم اللهم اعط معاذا
واهله نصيبهم من رحمتك قال فوخزت الشهادة وعرفت الرحمة ولم ادر
ما دعوة نبيكم حتى انبئت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو
ذات ليلة يصلي اذ قال في دعايه فحمى اذا اوطاعونا او حمى اذا اوطاعونا
ثلاث مرات فلما اصبح قال له انسان من اهله يا رسول الله قد سمعتك
الليلة تدعو بدعاء قال او سمعته قال نعم قال اني سالت ربي ان لا يهلك امتي
بسنة فاعطانيها وسالته ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فابى
فقلت حمى اذا اوطاعونا حمى اذا اوطاعونا فلاث مرات وهذا الحديث يدل على
ان طلبه لذلك ليكفر ما وقع لبعضهم من بعض واخرج الطبراني في الاوسط
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء امتي في الطعن والطاعون
قلنا قد عرفنا الطعن فما الطاعون قال وخز اعدايكم من الجن وفي كل شهادة
واخرج ابو يعلى عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وخزة تصيب امتي من
اعدايهم من الجن غدة كغدة الابل من قام عليها كان مرابطا ومن اصيب به
كان شهيدا ومن فر منه كالفار من الزحف قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر قال
في عبارة جمع من العلما وخز اخوانكم من الجن ولم يعرف ولم يوجد في شيء من
طرق الحديث بعد التتبع الطويل البالغ لي في الكتب المشهورة ولا في الاجزاء المنثورة
فان ثبت وروده فالمراد اخوة التقابل كما يقال الليل والنهار اخوان اي
متقابلان وهو المراد في حديث زاد اخوانكم من الجن فانه زاد للمؤمن والكافر
جميعا قال ابن القيم يكون الطاعون وخز اعدائنا الجن حكمة بالغة فان اعدائنا
منهم شياطينهم واما اهل الطاعة منهم فهم اخواننا والله امرنا بمعاداة اعدائنا
من الجن والانس وان نحاربهم طلبا لمرضاته فاني اكثر الناس لا مسالمتهم وموالاتهم

مطلب الفار من الطاعون كالفار من الزحف

نسلطهم

فسلطهم الله عليهم عقوبة لهم حيث استجابوا لهم حين اغروهم وامروهم بالمعا
والفجور والفساد في الارض فاطاعوهم فاقتضت الحكمة ان يسلطهم عليهم بالطعن
فيهم كما سلط عليهم اعدايهم من الانس حين افسدوا في الارض ونبذوا كتاب الله
وراء ظهورهم فهذه ملحمة لمن الانس والطاعون ملحمة من الجن وكل منهم تسليط
العزيز الحكيم عقوبة وشهادة ورحمة لمن هو اهل لها وهذه سنة الله في
العقوبات تقع عامة فتكون طهرة للمؤمنين وانتقاما من الفاجرين انتهى
فان قيل اذا كان من الجن فكيف يقع في رمضان والشياطين تصفد فيه وتسلسل
فالجواب عنه كالجواب عن وقوع المعاصي فيه وهو ان المراد تعطيلها عن معظم العمل
فلا يصلون من الانس الى مثل ما يصلون اليه في غير رمضان وليس المراد ابطال
اعمالها فيه بالكلية ذكر القاضي تاج الدين السبكي قال ويحتمل ان يقال انهم يطعنو
قبل خول رمضان ولا يظهر التاثير الا بعد دخوله وخطر لي ان يقال تصفيد
الشياطين انما يترتب عليه من ابن ادم اتم من تحسينهم الفجور لابن ادم ليقع
فيه واما ما لا يترتب عليه اتم ولا ثواب كالاحتلام واجاب غيره بان الذين
في الحديث تصفيد الشياطين وهم بعض الجن لا كلهم فان قيل فعلى هذا يختص
الطعن بالمسلمين فان الكفار ليسوا باعدا الجن اجيب فالجواب ما ظهر لي ان
الكفار ايضا اعدا الجن فان بني ادم كلهم عدو للجن مؤمنهم وكافرهم قال تعالى
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو وقال الم اعهد اليكم
يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين ويحتمل ان يكون طعن
كفار الانس من مؤمني الجن وبهذا جزم ابن حجر واخرج ابو يعلى عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فقال اللهم طعنا
وطاعونا قلت يا رسول الله اني اعلم انك قد سالت منايا امتك تهذا الطعن
قد عرفناه فما الطاعون قال ذرب كالدمل ان طالت بك حياة ستراه واخرج
احمد بن معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستهاجرون الى
الشام فيفتح لكم ويكون فيكم داء كالدمل او كالخزة ياخذ بمراق الرجل يستشهد
الله به انفسهم ويزكي به اعمالهم اللهم ان كنت تعلم ان معاذ بن جبل سمعه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطه هو واهل بيته الحظ الاوفر منه فاصابهم
الطاعون فلم يبق منهم احد فطعن معاذ في اصبعه السبابة فكان يقول ما يسرني

ان لي بها حمر النعم واخرج الطبراني عن معاذ قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تنزلون منزلاً يقال له الجابية تصيبكم فيه حمة مثل غدة
الجمل يستشهد الله به انفسكم وذراريكم ويزكي به اعمالكم واخرج احمد
وابو يعلى والطبراني في الاوسط عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تفنى امتي الا بالطعن والطاعون قلت يا رسول الله هذا الطعن
قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفار
منها كالفار من الزحف واخرج البزار عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال يشبه الدمل يخرج في الاباط والمراق
وفيه تزكية اعمالهم وهو لكل مسلم شهادة **فصل** ثبت بهذه الاحاديث
بطلان قول الاطبا ان الطاعون مادة سمية تحدث وربما قالوا ان
سببه فساد جوهر الهوى وقد ابطل ابن القيم في الهدى قول الاطبا هذا
بوجوه **منها** وقوعه في اعدل الفصول وفي اصح البلاد هواء واطيبها ما،
ومنها انه لو كان من اهوى لعم الناس والحيوان ونحن نجد الكثير من
الناس والحيوان يصيبه الطاعون ويجانبه من جنسه ومن يشابه
مزاجه من لم يصبه وقد ياخذ اهل البيت من بلد باجمعهم ولا يدخل
بيتا يجاورهم اصلا ويدخل بيتا فلا يصاب منه الا البعض وربما كان
عند فساد الهوى اقل مما يكون عند اعتداله **ومنها** ان فساد الهوى
يقتضي تغير الاخلاط كثرة الامراض والاسقام وهذا القتل بلا مرض
او بمرض يسير **ومنها** لو كان من فساد الهوى لعم جميع البدن بمدة
الاستنشاق والطاعون انما يحدث في جزو خاص من البدن لا يتعداه لغيره
ولدام في الارض لان الهوى يصح تارة ويفسد تارة والطاعون باقي
على غير قياس ولا تجربة ولا انتظام فربما جاء سنة على سنة وربما ابطاء
عدة سنين **ومنها** ان لكل داء بسبب من الاسباب الطبيعية له دواء
من الادوية الطبية وهذا الطاعون اعيا الاطبا دواه حتى سلم حذاقهم
انه لا دواء له ولا دافع له الا الذي خلقه وقدره قال ابن حجر في شرح
البخاري والذي اوجب الاطبا ان يقولوا ما قالوه ان معرفة وخز الجن انما يدرك
بالتوقيف وليس للعقل فيه مجال ولما لم يكن عندهم في ذلك توقيف رأوا ان اقرب

ما

سلمنا بطلان قول
الاطبا ان الطاعون
مادة سمية الخ

ما يقال فيه انه من فساد جوهر الهوى فلما ورد الشرع وجاء نهر الله بطل
نهر معقل **قلت** قد ورد على سؤال صورته

واظن الناس بالاثام ربوا ... فكان جزاؤهم هذا الوبا

اسايل من له قانون طب ... يريد يرجي الشفا

اجال الورى متقاربات ... بهذا الفضل ام فسد الهوا

ام الافلاك اوجبت اتصالا ... به في الناس قرعات الفنا

ام استعداد امزجة جفاها ... جميل الطب واختلف الغذا

او اقتربت على ما تقتضيه ... عقايدنا فلا لزم انقضاء

او قدرنا ما حقيقة ما نراه ... فما الاذهان اخوفها سواء

وقل ما صح عندك عن يقين ... يحق لا يعارضه مرايا

فاني غير مفتش سر حبر ... من المتشرعين به حيا

ولا تخل الاحبة من دعا ... فمنك اليوم يلتمس الدعا

فاجبته

بحمد الله يحسن الابتدا ... وللمختار سيدنا الثنا

سالت فخذ جوابك عن يقين ... فما اورد عندهم هبا

فما الطاعون افلاك ولا هو ... مزاج ساء او فسد الهوا

رسول الله اخبر ان هذا ... بوخز الجن يطعننا العدا

يسلطهم اله الحق لما ... بهم يفشو المعاصي والزنا

يكون شهادة في اهل خير ... ورجسا للاولى بالشر باوا

اتانا كل هذا في حديث ... صحيح ما به ضعف وداء

ومن يترك حديثا عن نبي ... لما قال الفلاسفة الجفاء

فذلك ماله في العقل حظ ... ومن دين النبي هو البراء

ونظمه ابن السيوطي يدعو ... بكشف الكرب ان قبل الدعاء

الفرق بين الوبا والطاعون قال ابن حجر وغيره الطاعون اخص من الوبا فان
المرض العام قد يكون بطاعون وقد لا يكون فكل طاعون وبا وليس كل وبا
طاعون وقد ثبت في الحديث ان المدينة لا يدخلها الطاعون كما سيأتي وقد دخلها
الوبا ففي الصحيحين عن عايشة قدمنا المدينة وهي وبا ارض الله وفيها

وغاية قصده منه كشفا

حديث المعذرين انهم قالوا ان هذه ارض وبية وقد وقع بها الوبا والموت
الكبير فيزر من عمر لكنه بغير الطاعون **بسبب وقوع الطاعون اخرج** ابن
ماجه والبيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تظهر
الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون **واخرج** مالك
في الموطا عن ابن عباس موقوفا والطبراني عنه مرفوعا ما فشا الزنا في
قوم قط الا كثر فيهم الموت **واخرج** الطبراني عن عمرو بن العاص انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالفنا
واخرج الحاكم والبيهقي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظهرت
الفاحشة في قوم قط الا سلط الله عليهم الموت قال ابن حجر والحكمة في ذلك
ان الزنا حده ازهاق الروح في المحصن فاذا لم يقم فيه الحد سلط الله عليهم
الجن يقتلونهم قلت وتتمة ذلك ان الزنا لما كان غالبا يقع في السر سلط الله
عليهم عدوا يقتلهم سرا من حيث لا يرونه وقاعدة العذاب انه اذا نزل عم
المستحق له وغيره ثم يبعثون على نياتهم **واخرج** ابن ابي داود في البعث
عن قتادة نحوه ولفظه ذلك **فضيلة الطاعون** اخرج الشيخان عن
انس رفعه الطاعون شهادة لكل مسلم واخرجا عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المطعون شهيد وفي لفظ لمسلم عنه من
مات في الطاعون فهو شهيد وفي لفظ لاحمد عنه الطاعون شهادة وقد
ورد ذلك من حديث عايشة اخرجه الطيالسي وسعد اخرجه ابن ابي
شيبة وجابر ابن عتيك اخرجه مالك في الموطا وابو داود والحاكم
وعبادة بن الصامت اخرجه الطبراني وراشد بن حبيش اخرجه
احمد ربيع الانصاري واخرجه الطبراني وعقبة بن عامر اخرجه النسائي
واخرج ابن سعد عن حفصة بنت سيرين قالت سالني انس بن مالك
باي بختين عوتين قلت بالطاعون فانه شهادة لكل مسلم **واخرج** احمد
والنسائي بسند صحيح عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يختصم الشهيد والمتوفون على فرشهم الى ربنا جل جلاله في الموتى يتوفون في
الطاعون فيقول الشهداء اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون على
فرشهم اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول الله انظروا الى جراحهم فان

اشتهبت جراح المقتولين فانهم منهم فاذا جراحاتهم اشتهبت جراحاتهم واخرجه
الكلاباذي في معاني الاخبار وزاد في اخره فيلحقون بهم **واخرج** احمد بسند
حسن عن عقبة بن عبد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال باقي الشهداء
والمتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهداء فيقول انظروا
فان كان جراحتهم كجروح الشهداء تسيل دما وريحهم كريح المسك فهم شهداء
فيجدونهم كذلك قال الحافظ ابن حجر هذا الحق لا اعلم رواه عن النبي صلى الله
عليه وسلم غير هذين الرجلين الصحابيين **واخرج** سعد بن منصور في سننه
عن عمر بن الخطاب انه قال ما تزورون في نفر ثلاثة اسلموا جميعا وهاجروا
جميعا لم يحدثوا في الاسلام حدثا قتل احدهم بالطاعون وقتل الاخر بالبطن
وقتل الاخر شهيدا قالوا الشهيد افضلهم فقال عمر والذي نفسي بيده انهم لرفقاء في
الاخرة كما كانوا رفقاء في الدنيا **واخرج** البخاري والنسائي عن عايشة قالت
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه كان عذابا
يبعثه الله على من يشاء من عباده وجعله رحمة للمؤمنين فليس من رجل يقع
في الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب
الله له الا كان له مثل اجر الشهيد قال الحافظ ابن حجر يقتضي هذا الحديث ان
اجر الشهيد انما يكتب لمن لا يخرج من البلد الذي يقع فيه الطاعون وان
يكون في حال اقامته قاصدا لذلك ثواب الله راجيا صدق وعوده وموعوده
وان يكون عارفا بان ذلك لا يقع الا بقدر الله وان يكون غير متضجر به
لو وقع وان يعتمد على ربه في حالتي صحته وعافيته ممن اتصف بهذه الصفات
ثم مات بغير الطاعون فان ظاهر الحديث انه يحصل له اجر الشهيد لمن خرج من
بيته على نية الجهاد في سبيل الله تعالى بشرطه ثم مات بسبب اخر غير القتل فان
اجر الشهيد كما ورد في الحديث ويؤيده هنا رواية من مات في الطاعون فهو
شهيد ولم يقل بالطاعون قال لو وجدت هذه الصفات ثم مات بعد انقضاء
زمن الطاعون فان ظاهر الحديث ايضا انه شهيد ونية المؤمن ابلغ من عمله واما
من لم يتصف بالصفات المذكورة فان مفهوم الحديث انه لا يكون شهيدا وان
مات بالطاعون **قال** ومما يستفاد من هذا الحديث ان الصابر في الطاعون
المتصف بالصفات المذكورة يامن فتان القبر لانه نظير المرابط في سبيل الله

ويكون م